

الدوافع خلف تعليم اللغة العربية وتعلمها في العالم عامة وفي بنغلاديش

خاصة: دراسة واقتراحات

الدكتور محمد تاج الإسلام*

Abstract

In our present global age foreign language learning is an ultra-modern fashion and very significant for adjustment of anyone with the global trend. Arabic is one of the most important languages from early history. It is the mother of all languages. In our beloved Bangladesh, Arabic is thought and learned as our religious and Qur'anic language.

It is known to all and recognized by all that, motivations and attitudes provide the primary impetus to initiate learning the second or foreign language. Then they drive the forces and influences to achieve and sustain the language in learners. There is an effective and efficient relationship among language learning, motivations and attitudes. Without sufficient and necessary motivations one cannot accomplish long term goals. So, the main focus of the current article is the motivations of foreign language learning, especially the motivations of Arabic learning in-general over all the world and in specific in Bangladesh.

Keywords: Foreign language, Second language, Religious language, Teaching and learning, Motivations, Influences, Attitude and Arabic Language Learning in Bangladesh.

المقدمة

إن اللغة العربية هي لغة دينية ولغة ثقافية ولغة إسلامية للمسلمين في بنغلاديش، وفوق كل ذلك، إن القرآن الحكيم فخر اللغة العربية، فإن اللغة العربية هي لغة القرآن الذي

* أستاذ مساعد، قسم العربية، جامعة داكا

جعل لغتها منفردة وممتازة بين لغات العالم. لِمَ لا! والقرآن الحكيم كلام الله، وكلام الله ينبوع لعلوم الله وأحكامه، فالقرآن ينبوع جميع العلوم والفنون كلها أيضا. فاللغة العربية حاملة هذه العلوم التي خلقها الله العليم الحكيم بين السموات والأرض، لأن القرآن الحكيم يحمل أصول العلوم والفنون كلها. واللغة العربية هي لغة الحديث النبوي الشريف أيضا الذي هو كلام خير الخلق كلهم، وهو تشریح القرآن الكريم وتوضيحه، فلغة فن التفسير هي العربية، ولغة الأحكام الشرعية هي العربية، وبجملته، إن اللغة العربية هي لغة معظم الكتب الدينية الإسلامية في العالم.

فهذا في جانب الدين الإسلامي، وبجانب آخر، إن اللغة العربية هي لغة ٢٩ دولة عربية تقريبا، وهي إحدى اللغات الست في هيئة الأمم المتحدة، وهي لغة الثقافة الإسلامية خاصة، ولغة الثقافة العربية عامة، وهي لغة الآداب العربية الغنية من الجاهلية إلى عصرنا الراهن، وهي أصل اللغات السامية التي تفرع منها معظم اللغات العالمية. هذه هي اللغة العربية الفاخرة التي تُعلم في بلادنا الحبيبة بنغلاديش مع الاهتمام والرغبة الشديدة، كما هي تُعلم في بلدان أخرى من أنحاء العالم.

● فِلِمَ تُعلم اللغة العربية بهذا المقدار؟

● وما تلك الدوافع والحوافز خلف تعلمها؟

ففي هذه المقالة الوجيزة أنا أود أن أفحصَ وأُشرحَ وأقدمَ أمام طلابنا وقرائنا والباحثين تلك الدوافع التي تدفع خلف تعلم اللغة العربية الشريفة في العالم عامة، و في بنغلاديش خاصة. ثم أتمنى أن اقترح عدة من الاقتراحات اللازمة لإنماء هذه الدوافع واستثارتها في بنغلاديش، والله هو الموفق والمعين وإليه أنيب.

معرفة باللغة الأجنبية

الأجنبية لغة

كلمة الأجنبية من مادة "ج ن ب" اسم مؤنث مفرد، جمعها أجنبيات، ومذكرها "أجنبي" مفرد، جمعه "أجانب". والأجنبي أو الأجنبية في اللغة: غير معروف، نكرة، غريب، بعيد عن القرابة.

استعمال لفظ الأجنبية في كلام العرب

إذا فحصنا لفظ الأجنبية في المعاجم العربية، نرى أنها تُستعمل في معان متنوعة، منها، يقال: زرتُ بلدانا أجنبية كثيرة: بلدان الآخرين؛ هذا الرجل أجنبي عن البلد: غريب من بلده إلى بلد آخر؛ أجنبي عن الأمر: من لا تعلق له به ولا معرفة؛ عمالة أجنبية: من لا يتبع بجنسية الدولة؛ رجل أجنبي: بعيد في القرابة، فيجب على المرأة ألا تتبرج بزينة أمام أي أجنبي؛ لغات أجنبية: لغات أمم أخرى خلاف اللغات القومية، وتعني بالانجليزية - Foreign Languages؛ آداب أجنبية: آداب أقوام أخرى؛ هو أجنبي: غريب عن الأمة؛ عملة أجنبية: صرف أجنبي، وتعني بالانجليزية - foreign exchange؛ أجنبي: زائر أو مقيم ببلد لا ينتمي إليه؛ والأجنبي بالنسبة للمرأة: هو غير المحرم الذي لا يجوز لها أن تنظر إليه، والأجنبية بالنسبة للرجل: هي المرأة التي لا يجوز له أن ينظر إليها^١.

اللغة الأجنبية في الاصطلاح

اللغة الأجنبية (Foreign Language) هي لغة أخرى غير اللغة الأم، وضدها: اللغة الأم أو اللغة الوطنية (Native Language). فباعتبار هذا، اللغات كلها غير اللغة الأم هي اللغات الأجنبية (Foreign Languages).

يقال: هي لغة السكان الأصليين لبلد آخر. ويقال باللغة الإنجليزية:

- a. Foreign Language is any language used in a country other than one's own; a language that is studied mostly for cultural insight;
- b. A foreign language is originally from another country. It is also a language not spoken in the native country of the person referred to, i.e., an English speaker living in Spain can say that Spanish is a foreign language to him or her.²

فباعتبار هذه التعريفات للغات الأجنبية، نحن نستطيع القول، بأن أسرة بنغالية حين تُهاجر إلى بريطانيا أو أمريكا وتولد فيها أولاد، فإن يتكلم الأبوان باللغة الإنجليزية، ويتعلم الأولاد الإنجليزية، فتكون اللغة البنغالية من لغات أجنبية لدى الأولاد، وتكون لهم الإنجليزية اللغة الأم، وبجانب آخر، تُعتبر اللغة البنغالية اللغة الأم للوالدين، والإنجليزية تُعتبر لهما من اللغات الأجنبية. ولهذا وجدنا كثيرا منا يمكنون في البلدان العربية عدد سنين، لكنهم لا يتكلمون باللغة العربية ولا يتحدث أولادهم باللغة العربية، فتُعتبر اللغة العربية من لغات أجنبية لهم.

تعريف باللغة العربية

اللغة العربية — كما صرحنا في التقديم — هي أكثر اللغات السامية تحدثا وأقدمها أصلا، وأوسعها انتشارا في العالم، وهي لغة رسمية في كل بلاد من البلدان العربية، إضافة إلى كونها لغة رسمية في كثير من الدول الإفريقية، من جزر القمر، والصومال، وجيبوتي، ومصر، والسودان، والجزائر، وليبيا، وموريتانيا، والمغرب، وتونس وغيرها. فضلا، إن العربية هي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة.

وعنينا باللغة العربية في هذه المقالة العربية الفصحى التي هي لغة القرآن الكريم ولغة سيد المرسلين. واسم آخر لهذه اللغة الميينة "لغة الضاد"، وهو الاسم الذي يُطلقه العرب على لغتهم، لأن تلفظ الضاد خاصة في اللغة العربية لا يوجد هذا الحرف ومثيل هذا التلفظ في كلام العجم، فافتخر به العرب.

تعريف بالدوافع والحوافز لغة واصطلاحاً

إن لفظ الدافعية من مادة "د ف ع" مصطلح مشهور في تعليم وتعلم اللغة الأجنبية، وقالها الأصلي الدافع على وزن الفاعل، من باب فتح يفتح، والدافعية مفرد جمعها الدوافع. والكلمات التي تأتي من هذه المادة هي - اندفع، دافع، دَفَعَ، دفاع، دفع، دافعية، دافعية، دفعة، تدافع وغير ذلك.

استعمال اللفظ الدافعية والدوافع في كلام العرب

إذا فحصنا في المعاجم وجدنا أن لفظة الدافعية تُستعمل في معانٍ مختلفة، منها: دَفَعَهُ وَدَفَعَ إِلَيْهِ شَيْئاً وَدَفَعَ عَنْهُ الْأَذَى: أزاله بقوة؛ ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ^٣. وقال تعالى: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^٤. ومن كلام العرب: ادْفَعْ الشَّرَّ وَلَوْ إصْبَعاً؛ الدَّفْعُ: الإزالة بقوة؛ دَفَعَهُ يَدْفَعُهُ دَفْعاً وَدَفَاعاً وَدَفَعَهُ وَدَفَعَهُ فَانْدَفَعَ وَتَدَفَعَ وَتَدَفَعُوا الشَّيْءَ: دَفَعَهُ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ؛ وَتَدَفَعَ الْقَوْمُ: دَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً؛ وَرَجُلٌ دَفَاعٌ وَمِدْفَعٌ: شديد الدَّفْعِ؛ يُقَالُ عَلَى الْمَثَلِ: دَفَعَ فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ شَيْئاً وَدَفَعَ عَنْهُ الشَّرَّ؛ وَدَفَعَ عَنْهُ بِمَعْنَى دَفَعَ؛ يُقَالُ مِنْهُ: دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْمَكْرُوهَ دَفْعاً وَدَافَعَ اللَّهُ عَنْكَ السُّوءَ دِفَاعاً وَاسْتَدْفَعَتْ اللَّهُ تَعَالَى الْأَسْوَاءُ: طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَدْفَعَهَا عَنْهَا؛ وَالدُّفْعَةُ مَا دُفِعَ مِنْ سِقَاءٍ أَوْ إِنَاءٍ فَانْتَصَبَ بِمِرَّةٍ؛ وَكَذَلِكَ دُفِعَ الْمَطَرُ وَنَحْوُهُ وَالدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ مِثْلُ الدُّفْقَةِ وَالدُّفْعَةُ بِالْفَتْحِ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ؛ وَتَدَفَعَ السَّيْلُ وَانْدَفَعَ: دَفَعَ بَعْضُهُ بَعْضاً؛ وَالدُّفَاعُ: كَثْرَةُ الْمَاءِ وَشِدَّتُهُ؛ وَالدُّفَاعُ أَيْضاً: الشَّيْءُ الْعَظِيمُ يُدْفَعُ بِهِ عَظِيمٌ مِثْلُهُ عَلَى الْمَثَلِ؛ ادْفَعْ هَذَا: أَيِ دَعَهُ إِبْقَاءً عَلَيْهِ؛ وَيُقَالُ: دَفَعَ الْقَوْلُ: رَدَّهُ بِالْحُجَّةِ؛ دَفَعْتُ إِلَى فُلَانٍ شَيْئاً؛ وَدَفَعْتُ الرَّجُلَ فَانْدَفَعَ، وَانْدَفَعَ الْفَرَسُ: أَيِ أَسْرَعَ فِي سِيرِهِ؛ وَانْدَفَعُوا فِي الْحَدِيثِ: أَسْرَعُوا فِيهِ^٥.

ويُرادف من الدافع والدافعية الحافز والحوافز.

معنى الحافز والحوافز

لا يخفى إن اللفظ الحافز اسم فاعل مفرد من مادة "ح ف ز"، من باب "ضرب يضرب الثلاثي" جمعه حوافز، والمؤنث منه حافزة. ثم هذه هي الكلمات ذات صلة من مثل مادة: تَحَفَّزَ، تَحَفِّيز، حَفَزَ، حَفَّاز، حَفَزِيَّة، حَوَافِزُ، حافز، حافزة، مَحْفُوز، مُتَحَفِّز، مُحَفِّز.

يُستعمل هذا المصطلح في معاجم عربية في معان متنوعة قريبة مثل الدافعية والدوافع، منها:

حافز: الباعث، الدافع الذي يدفع الإنسان ويحثه على القيام بعمل ما؛ حوافز القضية: ما يحركها مكافأة تشجيعية؛ حفز الشيء: دفعه من خلفه بالسوق أو غيره؛ حفزه على تعلم السباحة: حثه ودفعه لذلك؛ حفزه برمح: طعنه به؛ حفزه عن العمل: أبعدّه وأزعجه؛ يقال: قد تجد في آراء خصومك ما يحفزك إلى أو على التفكير في موقفك.

ثم يُستعمل المصطلح الدوافع أو الحوافز في اللغة الإنجليزية - Motivation؛ فأنا الآن أشرح الدوافع والحوافز من حيث اللغة الإنجليزية، كما ذكر في المعجم الإنجليزي المسمى بـ "كامبريدج إنترناشونال ديكشنوناري"

(Cambridge International Dictionary of English :)

Motive (n): a reason for doing something. *I don't think she could have killed him – she has no motive. Does he have a motive for lying about where he was? What is the motive behind (= the reason for) the bombing? I think you should examine their motives in offering to lend you the money.*

Motivate (Verb t): *What motivates him? (= gives him the reason for doing something). They are motivated by a desire to help people. We are looking for someone who will be able to motivate the staff to work hard.*

Motivated (adj.): *The closure of the school was a financially motivated act (= money was the reason for it).*

Motivation (n): *The motivation (= reason) for the decision is the desire to improve our service to our customers. One of the motivations (= reasons) behind the job losses was the need to cut costs.*⁷

هكذا وجدنا أن الدافعية والحوافز تُستعمل في اللغة الإنجليزية أيضا في معانٍ متساوية باللغة العربية، فلذا ذكرنا قليلا منها مع التطبيق. ويُستعمل المصطلح الدوافع في لغتنا الوطنية البنغالية بمعنى:

প্রেষণা, প্রেরণা, অনুপ্রেরণা, উৎসাহ-উদ্দীপনা وغير ذلك.

العلاقة بين الدوافع والحوافز

وجدنا كثيرا من المعاني المتساوية بين الدافع والحافز، ويُستعمل أحدهما في معنى آخر حين لا يجتمعان معا، ولكن نجد هناك علاقة قريبة بينهما حيث يعرف الدافع بأنه أمر داخلي يدفع المرء ويثيره على دفع حاجة من حوائج البشر، والحافز أمر خارجي الذي يحث الفرد على حصوله، مثلا: الجوع دافع، وهو مثير داخلي لإزالته بتناول الطعام، فالطعام حافز، وهو يحفز - أي يحث - الفرد إلى حصوله أو اكتسابه. وكذلك، العطش دافع والماء حافز.

تعريف الدوافع والحوافز اصطلاحا

يجدر بنا الذكر بأن الدافعية لها علاقة وطيدة بالاستطاعة والكفاءة الإنتاجية والأداء لدى الطلاب والعُمل والمتعلمين، ويمكن لنا أن نقول في هذا الصدد بأنه لا يمكن حصول الثمرات المنشودة والغايات المرغوبة والنتائج المأمولة في أي عمل أو بحث أو تعلم ما لم يقترن بذلك مقدار قوي من الرغبة والحماس والتمني لانتاج العمل المنشود، فلا ريب أن تلك الرغبة والحماس والتمني هي الدافعية.

نحن نستطيع أن نعرف الدوافع من دراستنا الواسعة وفحصنا الطويل بقول بسيط أو بجملة سديدة، بأنها أمر داخلي وخارجي في المرء يدفعه إلى الأمام على حصول شيء مرغوب.

• يقول الدكتور عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان: "يُقصدُ بالدافعية تلك القوة النفسية الداخلية التي تحرك المتعلم للإقبال على التعلم بكل فاعلية والوصول إلى المستوى المأمول"^٨.

• ويقول الأستاذ الدكتور رشدي أحمد طعيمة: "الدوافع قوة نفسية داخلية تحرك الإنسان للإتيان بسلوك معين لتحقيق هدف محدد"^٩.

كما رأينا فيما قبل أن الدوافع أو الحوافز هي مُضغِطٌ ومُثيرٌ داخلي يحرك الفرد ويوجهه للوصول إلى هدف معين؛ ويعرّف الدافع أيضا على أنه الحالة أو القوة التي تدفع الفرد من الخلف لأن يقوم بأمر من الأمور ليتحققه؛ وأنه نوع من الاستثارة التي تُوجدُ النشاط أو التحرك في العمل؛ ويقال إن الدافع هو الجانب السيكولوجي للحاجة. ومن الواضح أن الدافع لا يُلاحظ مباشرة، وإنما نستدل ونتعرف عليه من الآثار في المرء التي يؤدي إليها، ومن هذا نستطيع أن نقول بأن الدافع عبارة عن مفهوم أو هو أمر فرضي^{١٠}.

وأخيرا نقول في تعريف الدوافع لتعليم اللغة الأجنبية أنها تلك الأمور والمشاعر والنشاطات في متعلمي اللغة الأجنبية التي تدفعهم وتحثهم من الخلف إلى الأمام فيرغبون في تعلم تلك اللغة ولو كانت فيها صعوبة. وبالجملّة، هي شعور الحاجة إلى تعلم لغة أجنبية ما.

تقسيم الدوافع والحوافز

هناك نجد قسمين من الدوافع:

أ. الدوافع الفطرية: هذه الدوافع ذات المصادر الداخلية، لأنها دوافع فطرية بيولوجية غير متعلّمة أو غير مكتسبة، وأمثلة ذلك: الجوع، والعطش، والجنس، والتخلص من الألم، والمحافظة على حرارة الجسم.

ب. الدوافع المتعلّمة أو المكتسبة، وهي ذات المصادر الخارجية الاجتماعية التي تحتاج أن تُكتسب وتُحصل، وقد تنمو وتنقص هذه الدوافع من خلال الأعمال،

فمن أمثالها: الحاجة إلى التحصيل، والحاجة للصدقة، الحاجة للسيطرة والتسلط، والحاجة إلى العمل الناجح.
وهناك نجد قسمين آخرين من الدوافع: وهما الدافعية الخارجية والدافعية الداخلية.

تقسيم الحافز: وهو - كما سلف فيما قبل - أمر خارجي مادي أو معنوي يدفع المرء إلى عمل ما، وهو نوعان أيضا: الحافز الإيجابي الذي يحث المرء على حصول شيء، والحافز السلبي الذي يعمل الفرد على تجنب شيء^{١١}.
تفصيل الدوافع خلف تعلم اللغة العربية في العالم عامة
الدافعية الدينية

الدين ما يتدين به المرء وما يتعامل به في حياته اليومية، والدين أحكام الحياة وقوانينها، والدين هو نظام الحياة وتنظيمها، والدين ممارسات الحياة وتدريباتها. أما الدين الإسلام هو دين الفطرة والطبيعة للإنسان، وهو الدين الوحيد الملائم للإنسان، الإسلام يجعل الداخل فيه إنسانا كاملا في الحياة الدنيا وعاملا فائزا ومنقذا من النار في الآخرة، قال الله تعالى: **وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**^{١٢}.
فما هو سبب القوة ومصدر التفوق في الإسلام؟ فإن الإسلام دين الله العليم الحكيم الذي شرع فيه كل ما يحتاج إليه الإنسان من الأحكام اللازمة والقوانين النافعة في الدنيا وفي الآخرة.

كيف يمكن للإسلام أن يُجمع في إحاطته هذه الأمور كلها؟

يمكن له ذلك لوجود القرآن الحكيم فيه دستورا وينبوع العلوم كلها، فإن القرآن مصدر لجميع العلوم والمعلومات للدين الإسلام، وأن الحديث النبوي وسنة رسولنا الأمين هي تشريح القرآن وتفصيله من لدن خير الهدي وخير الخلق كلهم.

كيف يمكن للناس أن ينتفعوا بمنافع الإسلام المذكورة فيما قبل؟ فلا يمكن الانتفاع بالإسلام إلا بمعرفته، ولا تُمكن معرفة الإسلام إلا بمعرفة القرآن الحكيم مع أحكامه

ومعلوماته وعلومه وفنونه، ولا تمكن معرفة تلك الأمور القرآنية إلا بمعرفة اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وفُسر وُشرح بها فنُ التفسير، ورُويَ بها الأحاديث النبوية، وُشرعت بها الأحكام الشرعية.

يقول الدكتور حماده إبراهيم: "تعلمت أجيال من الطلاب والمستشرقين اللغة العربية ليس للتحدث بها، إنما لقراءة النصوص العربية أو ترجمتها أو عمل الدراسات المتصلة بها"^{١٣}. ذكر الدكتور محمد أحمد عبد الهادي رمضان: "هناك دوافع أدت وساعدت على نشر اللغة العربية منها: الدوافع الدينية، إن الدوافع الدينية قديمة قدم الإسلام نفسه، وواسعة باتساع انتشاره في مختلف أنحاء البسيطة، منذ مجئ نصر الله والفتح ودخول الناس في دين الله أفواجاً حتى وقتنا الحاضر، وبدافع الدين الحنيف يندفع مئات الدارسين سنوياً من الدول الإسلامية إلى الوطن العربي لتعلم العربية ابتغاء تحقيق فهم أفضل لتعاليم الدين، وليكونوا بعد عودتهم لأوطانهم علماء دين أو أئمة أو معلمين أو قضاة دعاة"^{١٤}.

فلا بد للإنسان من أن يتعلم اللغة العربية، فهذه هي الدافعية الدينية القوية التي تدفع الناس عامة وتحث المسلمين خاصة إلى تعلم اللغة العربية.

الدافعية لإقامة الصلاة وتنفيذ العبادات الأخرى

من المؤكد والمحقق أن إقامة الصلاة من تكبير التحريم إلى الجلسة النهائية عبادة — وهي رأس العبادات في الإسلام — لا يمكن لأحد تنفيذها إلا باللغة العربية، حتى أنه لو تلفظ المصلي حرفاً أجنبياً أو كلمة أجنبية في الصلاة لا تصح الصلاة، فالتكبيرات والتسبيحات والأدعية كلها باللغة العربية.

زد على ذلك، أن معظم عبادات الإسلام من الإيمان بالله والعقيدة الإسلامية والصيام والحج والأضحية والأدعية والأذكار والتسبيحات كلها تحتاج إلى أن تتلفظ باللغة العربية لا محالة. فلذا يحتاج المسلمون في أنحاء العالم إلى تعلم اللغة العربية من الطفولة إلى

الشيخوخة مع وافر الاهتمام، فلذا جردنا هذه الدافعية لإقامة الصلاة وتنفيذ العبادات الإسلامية عن الدافعية الدينية.

الدافعية العلمية

من أين وجد الإنسان العلم؟

قال الله تعالى: وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا^{١٥}، وقال: اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم^{١٦} وقال أيضا: مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ^{١٧} - الآية. فالقرآن الحكيم ينبوع علوم السموات والأرض والدنيا والآخرة والبر والبحر كلها، فلذا يحتاج الناس عامة إلى تعلم اللغة العربية لاكتساب هذه العلوم من مصدرها الأصلي، ويحتاج المسلمون إلى هدف ذلك خاصة.

ذكر الدكتور محمد أحمد عبد الهادي رمضان: "وبعضها جديد متمثل بعشرات بل مئات الطلبة الوافدين إلى الأقطار العربية من الدول الصديقة النامية للدراسة في كلياتنا ومعاهدنا العليا والتخصص باللغة العربية، أو العلوم التطبيقية والنظرية، كالهندسة والطب والزراعة والعلوم الإنسانية، كالاقتصاد والإدارة والقانون"^{١٨}.

دافعية الثقافة الإسلامية والثقافة العربية

إن الثقافة الإسلامية خاصة والثقافة العربية عامة مبنية باللغة العربية في القرآن والسنة وكتب الأحكام الشرعية والسيرة، فلذا تدفع هذه الدافعية الثقافية الناس عامة والمسلمين خاصة إلى تعلم اللغة العربية. زد إلى ذلك أن الآداب العربية - من الشعر والنثر والخطبة والرواية والقصص والمسرحية والسيرة وغيرها - من العصر الجاهلي إلى عصرنا الراهن كلها مكتوبة باللغة العربية، فالآداب العربية لغنية وراسخة وواسعة لا مثيل لها في العالم، فالناس يحتاجون إلى تعلم اللغة العربية ليتطلعوا على تلك العلوم والفنون.

الدافعية السياسية

من المحقق أن السياسة تؤثر على تعلم اللغة الأجنبية كبيرا، فإن بيئة التعليم والتعلم تعتمد كبيرا على الأحوال السياسية الداخلية والخارجية، ونحن نرى في الحال أن السياسة العالمية ارتكزت الآن بالولايات المتحدة الأمريكية والبريطانيا وغيرها من الدول القوية، فالدول العربية لا تستطيع أن تؤثر فيها كبيرا، واللغة العربية لا تستطيع أيضا أن تحث المتعلمين من أنحاء العالم إلى تعلمها من الدافعية السياسية، ومع ذلك إن الشرق الأوسط لهم في السياسة العالمية لوقوعه الجغرافي ومعادنه الاقتصادية، فلذا تعلم اللغة العربية لهم من هذه الدافعية.

دافعية العولمة أو الدافعية العالمية لقد انعقدت العولمة منذ سنين بأن أصبح العالم الآن قرية صغيرة، وأصبحت العلوم والفنون والمعلومات والأمور السياسية كلها متصلة معا بالشبكة الواحدة (إنترنت) في عصر العولمة، لكن العرب والدول العربية واللغة العربية ليست برائدة ولا بقاتدة خلف هذه العولمة، فاللغة العربية والثقافة العربية لا تستطيع أن تدفع العولمة وأن تؤثرها، بل هي نفسها تتأثرت بالعولمة كبيرا، فلذا دافعية العولمة تعمل قليلا خلف تعلم اللغة العربية.

الدافعية الاستراتيجية أو الدبلوماسية

لا يخفى أن الدول القوية في العالم من الأمريكية والبريطانية وفرنسا وروسيا والصين لقد ضبظت وضغطت الاستراتيجية والدبلوماسية العالمية الحالية، والعالم العربي واللغة العربية التي لا اهتمام لها كبيرا في هذا المجال، بل هم تخلفوا عن هذا الشارع تخلفا واضحا، فلذا لا نجد هذه الدافعية الاستراتيجية والدبلوماسية خلف تعلم اللغة العربية فعالية، ومع ذلك إن الدبلوماسية العالمية تدور دائما بمدار الشرق الأوسط لأسباب مختلفة، فتعلم اللغة العربية من هذه الناحية لهم لدى كل دولة من دول العالم.

الدافعية الاقتصادية والتجارية

لقد جرت في العالم بعد انعقاد العولمة التجارة المفتوحة في سوق العالم الحر والاقتصادية المفتوحة، لكن الدول القوية تحرك هذه التجارة العالمية، واللغة الإنجليزية العالمية أصبحت اللغة المركزية والواسطة في هذا. وببدا أخرى، إن الدول العربية ولغتهم العربية لا تستطيع أن تهتم في هذا اهتماما ملحوظا، فلذا لا نجد هذه الدافعية خلف تعلم اللغة العربية قوية. مع ذلك، إن الدول العربية لسوق واسع ولها اهتمام كبير في سوق العالم الحر، فاللغة العربية مهمة في الاقتصادية العالمية المفتوحة.

المتطلبات الحضارية أو الاجتماعية

أي لغة أجنبية تحتاج إلى أن تكون لها عدة متطلبات حضارية أو دافعية اجتماعية ليتعلمها أمة أجنبية أخرى، وإلا لم يرغب أحد في تعلم لغة أجنبية خارج لغته الأم؟ فمن هذه الوجهة نرى اللغة العربية لها متطلبات حضارية يسيرة وضعيفة في أنحاء العالم عامة وفي مجتمعنا بنغلاديش خاصة، فلذا لا يرغب طلابنا في تعلم اللغة العربية كبيرا، بل هم يرغبون في الإنجليزية، لأن الحضارة العالمية تهتم بالإنجليزية اهتماما كبيرا.

دافعية فرص العمل والوظائف

إن تعلم الإنجليزية تستطيع أن توظف في أي بلاد من بلدان العالم، وإن تعلم اللغة العربية لا تجد وظيفة مناسبة أو رائعة في كل ناحية من أنحاء العالم، بل تجد عملا متوسطا في الدول العربية فقط، فلذا لا يتعلم طلاب العالم اللغة العربية بمقدار ما يتعلمون اللغة الإنجليزية العالمية.

دافعية الاستشراق

الاستشراق هو طلب الشرق، يعني رغبة شديدة في معرفة الإسلام والمسلمين والشرق — لا لإفادة المسلمين أو ليكونوا مسلمين، بل الهدف غزو شنيع ضد المسلمين وضد لغة القرآن الكريم، وذلك من قبل المسيحيين واليهود أكثر.

ذكر الدكتور محمد أحمد عبد الهادي رمضان: "هي بدأ بعضها منذ أمد بعيد، ولا يزال مستمراً حتى وقتنا الحاضر ممثلاً بالمستشرقين من الدول الأوروبية المختلفة"^{١٩}.

فدافعية الاستشراق تعمل قويا لدى غير المسلمين إلى تعلم اللغة العربية.

فالآن يجدر بنا الذكر في هذا الصدد بأن الدكتور رشدي أحمد طعيمة قد جمع ٢٧ دافعة^{٢٠} لدى المسلمين خلف تعلمهم اللغة العربية، وهي من نتائج دراسة على ١٨٠ طالبا وطالبة للغة العربية، فإني لخصتها فيما يلي:

رغبة المسلمين في دراسة الدين الإسلامي؛ رغبتهم في فهم تفسير القرآن باللغة العربية؛ وفي قراءة القرآن؛ وفي دراسة الحديث النبوي وسيرة الرسول؛ وفي نشر الدعوة الإسلامية، وفي كون إسلامهم إسلاما حسنا؛ وفي دراسة التاريخ الإسلامي، وفي حفظ القرآن الكريم؛ وفي حفظ الثقافة الإسلامية والعربية؛ وفي قراءة الكتب العربية؛ وفي تدريس العربية ونشرها؛ وفي قراءة الصحف العربية؛ وفي فهم الوعظ والإرشاد والعمل بهما؛ وفي مواصلة الدراسة والتخصص في علوم اللغة وغير ذلك من الدوافع العامة والخاصة.

الدوافع خلف تعلم اللغة العربية في بنغلاديش خاصة

لقد فصلنا الدوافع والحوافز التي تعمل خلف تعلم لغة أجنبية ما عامة، وخلف تعلم اللغة العربية خاصة في بلدان العالم، رأينا أن هناك عدیدا من الدوافع بعضها لقوية والأخرى لضعيفة جدا، الآن أبين الدوافع والحوافز التي تُوجد خلف تعلم اللغة العربية في بنغلاديش خاصة.

فجدير بالذكر إن الدوافع لتعلم اللغة الأجنبية تختلف في لغة إلى لغة وفي بلاد إلى آخر، وذلك لاختلاف البيئة والثقافة والأحوال الاجتماعية والسياسية والعوامل المؤثرة خلف تعلمها، فلذا رأينا بأنه في بلاد واحد تعلم لغة أجنبية بالاهتمام الكبير والرعاية الشديدة، وتعلم لغة أخرى باهتمام يسير، ولغة أجنبية أخرى لا تعلم شيئا. ولسبب هذا نجد خلف

تعلم اللغة العربية الدوافعَ والحوافزَ التي قدمناها فيما قبل كلها موجودة في بنغلاديش، لكنها ليست بسواء، بل يتفاوت بعضها عن بعض، فإليك البيان الوجيز من التالي.

الدافعية الدينية

إن الدافعية التي تجدها قوية، والتي تدفع تعلم اللغة العربية في بنغلاديش دفاعة هي الدافعية الدينية، وذلك لأن بنغلاديش بلاد أكثر مواطنيها مسلمون، وذلك حوالي ٩٠ في المائة، دينهم الإسلام، كتابهم القرآن، عباداتهم الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين والجنائز، وأدعيتهم وأذكارهم وأفكارهم، وأحاديث نبيهم وسنة رسولهم وخطب جمعتهم وعيديهم — كل ذلك باللغة العربية، فلا بد لهم إلا أن تُعلم اللغة العربية بالاهتمام والعناية والرعاية الشديدة، فالدافعية الدينية تعمل في تعلم اللغة العربية هنا قوية ومهمة، إلى أن نستطيع القول بأن مسلمي بنغلاديش وطلابها يتعلمون اللغة العربية القرآنية لفهم الإسلام ولترجمة القرآن وتفسيره وقراءة الأحاديث النبوية ولتعلم الأحكام الشرعية ولتنفيذ عباداتهم الدينية كلها.

الدافعية الحضارية أو الاجتماعية

تعمل هذه الدافعية في تعلم اللغة العربية في بلادنا عملاً متوسطاً، لأن المجتمع البنغالي لا يهتم باللغة العربية كبيراً، بل أُسرُّها تهتم باللغة الإنجليزية أكثر من اهتمامها باللغة العربية، وهم مسلمون — كتابهم القرآن، عباداتهم الصلوات، يتلون القرآن ليلاً ونهاراً، يتلفظون الأدعية والأذكار والتسبيح، وكل هذه باللغة العربية، لكنهم لا يهتمون بتعلم هذه اللغة المباركة. نعم، هناك أسر إسلامية عربية يرغبون في فهم القرآن والسنة، هم يهتمون باللغة العربية، حتى يفضلونها على اللغة الإنجليزية، وقدروا عالمي هذه اللغة بأعلى درجة، وهناك أسر علوم الدين، هم يعظمون العربية، فيتعلمون ويعلمون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"^{٢١}.

وبالجملة ، إن مجتمعاتنا وأسرتنا تهتم بتلاوة القرآن ، لا يهتمون بفهمه ، ظنهم في هذا أن التلاوة تكفي لهم ثوابا ، فلا يحتاجون إلى فهم القرآن والحديث ، هم يتناجون مع الله ويتكلمونه ، لكنهم لا يفهمون ماذا يتكلمون معه عز وجل .

الدافعية الاقتصادية

أ تكتسب على وظيفة كبيرة إن تتعلم اللغة العربية؟

– هذا أول الأسئلة لمن أراد أن يتعلم في المدرسة أو العربية .

هل تستطيع أن تكتسب أموالا كثيرة إن تدرس العربية في المدرسة؟

– مثل هذه الأسئلة تتبادر أول الوهلة لمن أراد أن يفهم كلام الله !

فالدافعية الاقتصادية لا تدفع اللغة العربية في بنغلاديش . والواقع ومن المحقق ، أن متعلمي اللغة العربية وعلماء القرآن لا يكونون جالسين بلا عمل وبلا اكتساب ، وأنه إن يتعلم أحدا اللغة الإنجليزية والمعلومات العالمية والعملية مع العربية يكون ممتازا وفائقا وبارزا في حياته العملية والاجتماعية والاقتصادية .

وأمر مهم آخر في هذا المجال ، بأن كثيرا منا يسافرون ويهاجرون إلى الممالك العربية والدول في الشرق الأوسط لطلب الرزق والاكتساب ، لكنه للأسف ! هم لا يعلمون اللغة العربية ولا يتعلمونها ، حتى لا يستطيعوا أن يتكلموا جملة عربية ولا يفهمون كلام العرب ، وهم سامعون بلا صوت وناظرون إليهم بلا كلمة ، فيذهبون إلى المعامل والشركات والمصانع بلا مهارة لغوية ، فيُرزقون أجرا قليلا ، ويُظلمون ويُحرمون . فلذا أقول ههنا بأن هذه الدافعية الاقتصادية لعمالنا والموظفين في الممالك العربية لكبيرة ومهمة .

الدافعية السياسية

في سياسة بنغلاديش وشبه القارة الهندية لا تهتم اللغة العربية اهتماما لازما ، بل تهملها إهمالا بيّنا ، فلا يجد عالمو اللغة العربية وطلاب المدرسة وظائف مستحقة لصلاحياتهم ، ولو يعلمون الإنجليزية والعلوم الحديثة !

وفي أحيان كثيرة نسمع بأن لجنة التوظيف أخرجت طالبا للوظيفة ، لأنه يعلم العربية ودرس في المدرسة ، والأمر أنه ماهر في الإنجليزية والعربية والعلوم الحديثة معا !

الدافعية العالمية أو الدبلوماسية

هذه الدافعية تعمل في تعلم العربية في بنغلاديش مقدار ما تعملها في بلدان أخرى، ولقد فسرنا الأمر فيما قبل.

المراكز والمعاهد لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش

هناك مراكز ومعاهد كثيرة لتعليم اللغة العربية وتعلمها في بنغلاديش، نحن نستطيع أن نقسمها إلى الأقسام التالية :

- أ. الكتاتب الأهلية: في كل قرية من قرى بنغلاديش نرى مكتبة أو مكتبتين أو أكثر منها، أكثرها في المساجد، والبواقي في المدارس الفرقانية، كانت هذه المراكز معاهد أصلية لتعليم وتعلم اللغة القرآنية في بنغلا وشبه القارة الهندية من أيام تاريخية، لكن الآن قد استقلت حتى انهدمت هذه المراكز والمعاهد، وأكبر الأسباب لذلك ابتداء الإسكول (المدارس العامة) والمدارس الأكاديمية في صباح اليوم.
- ب. مدارس عالية حكومية وشبه حكومية وأهلية: تجد هذه المدارس كثيرة من المرحلة الابتدائية ومرحلة الداخل والعالم والفاضل، والكمال.
- ت. مدارس قومية أهلية: عدد هذه المدارس كثيرة لا تُحصى.
- ث. مدارس عامة (إسكول) حكومية وشبه حكومية وأهلية: لكن مقدار تعليم العربية وتعلمها ههنا ليسيرة جدا.
- ج. كليات حكومية وشبه حكومية وأهلية: مقدار تعليم العربية وتعلمها ههنا ليسيرة وقليلة أيضا.
- ح. جامعات إسلامية حكومية وغير حكومية،
- خ. جامعات عامة حكومية وغير حكومية: تعلم العربية في قسم العربية وقسم الدراسات الإسلامية من أقسام هذه الجامعات.
- د. معاهد اللغات الحديثة.
- ذ. مدارس نموذجية حديثة.
- ر. مدارس لتحفيظ القرآن الكريم.

ز. مراكز لتعليم العربية والدراسات الإسلامية من إدارة المؤسسة الإسلامية، بنغلاديش.

تقييم الدوافع لتعلم اللغة العربية في بنغلاديش وتقييم التعليم والتعلم

ذكرنا الدوافع والحوافز الحاضرة خلف تعلم اللغة العربية في بنغلاديش، ورأينا هناك أن الدافعية الدينية تعمل كبيرة وقوية ومهمة، لكن الدوافع الأخرى لا تستطيع أن تدفع بقوة، ورأينا أيضا بأنه تُعلم في تلك المراكز والمعاهد اللغة العربية بالاهتمام والعناية، لكنها لا تُحصل ولا تنتج الغاية المنشودة، لأسباب:

١. لعدم تعليم اللغة العربية بطريقة حديثة مثمرة مثل الطريقة الانتقائية؛
٢. لعدم وجود الكتب المدرسية المستحقة والمثمرة؛
٣. لعدم تدريس العربية بالطريقة التطبيقية الحديثة؛
٤. للاهمال وتقليل العناية والاهتمام من قبل المعلمين؛
٥. لانعدام الشعور لتعليم وتعلم اللغة العربية؛
٦. لضعف الدوافع والحوافز خلف تعلم اللغة العربية في بنغلاديش.

اقتراحاتنا لتنمية الدوافع وتقويتها لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش

في هذا الصدد نحن نؤجّز اقتراحاتنا لتنمية الدوافع والحوافز وتقويتها لتعليم اللغة العربية في بنغلاديش، منها:

- أ. إلهام متعلمينا أهمية تعلم اللغة العربية؛
- ب. وعيهم والإلقاء فيهم الدوافع العامة والخاصة لتعلم هذه اللغة المباركة — كما فصلناها في هذه الرسالة؛
- ت. إلهام الطلاب حول فوائد تعلم اللغة العربية؛
- ث. تقوية الدوافع الضعيفة التي استمرت في بلادنا بإزالة الشبهة والغموض الخاطئة والتهمة الكاذبة من حرم العربية؛

- ج. إزالة الظلم والإهانة من متعلمي اللغة العربية، وإقامة الإنصاف لهم، ونصبهم وتوظيفهم في مناصب ووظائف مستحقة؛
- ح. تنمية الاهتمام من قبل الحكومة وأهل السياسة والمجتمع بتعلم اللغة العربية وتعليمها؛
- خ. إقامة الرأي لـ "تلاوة القرآن مع الفهم"؛
- د. تنفيذ الطريقة الحديثة الانتقائية المثمرة في تعليم اللغة العربية؛
- ذ. استخدام الكتب المدرسية التطبيقية لتعليم العربية؛
- ر. استخدام الطريقة التطبيقية وطريقة المشاركة في تعليم العربية؛
- ز. تزويد الطلاب بالكتب والأدوات اللازمة إلى سبيل تعلم اللغة العربية؛
- س. إقامة البيئة العربية في كل معهد ومركز للغة العربية؛
- ش. التعظيم باللغة العربية من واسطة التعليم والتعلم الحقيقي.

حاصل الكلام

قد ظهر من طوال بحثنا أن الدوافع والحوافز آلة مهمة في تعلم اللغة الأجنبية، بل نستطيع القول بأنها محرك تعليم اللغة وتعلمها، لأنها تدفع وتحرك تعلم اللغة من الخلف إلى الأمام، فتُنشئ الأنشطة والرغبة في قلوب المتعلمين لاكتسابها، ففي هذه المقالة بيننا وصرحنا الأمور اللازمة حول الدوافع والحوافز في تعلم اللغة العربية في العالم عامة، وفي تعلمها في بنغلاديش خاصة، ثم اقترحنا عدة مقترحات، إذا نفذها نستطيع أن نقول بأن اللغة العربية هي لغة ثانية لنا وهي لغة اقتصادية قوية لاكتسابنا العملة الخارجية.

المراجع والمصادر

١. منقولة وملخصة من المعاجم العربية: لسان العرب، لأبي الفضل بن محمد بن منظور؛ الرائد، لجبران مسعود؛ المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر.
٢. Foreign Language, from Wikipedia, the free encyclopedia;
٣. القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٥١

٤. سورة فُصِّلَتْ، الآية ٣٤
٥. المعاجم العربية المختلفة من: لسان العرب، المعجم الوسيط، الصحاح في اللغة، مختار الصحاح، تاج العروس، الرائد، المعجم الغني
٦. منقولة وملخصة من المعاجم العربية المختلفة من: لسان العرب، المعجم الوسيط، الصحاح في اللغة، مختار الصحاح، تاج العروس، الرائد، المعجم الغني، المعجم اللغة العربية المعاصرة.
٧. *Cambridge International Dictionary of English* (London: Cambridge University Press, 2002), P. 921
٨. د. عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، *إضاءات لعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها*، المكتبة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م، ص ١٤١.
٩. الأستاذ الدكتور رشدي أحمد طعيمة، *تعليم العربية لغير الناطقين بها*، إيسيسكو، الرباط ١٩٨٩ م، ص ٨٠.
١٠. رابط المصدر: <https://hrdiscussion.com/hr59801.html> (مع التغيير والتلخيص من رسائل البحوث المختلفة).
١١. منقولة وملخصة من مصادر مختلفة ومن ربط إنترنت،
١٢. سورة البقرة، الآية: ٢٠١
١٣. الدكتور حماده إبراهيم، *الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغة الحية الأخرى لغير الناطقين بها*، ص ٤٩.
١٤. الدكتور محمد أحمد عبد الهادي رمضان (مقالة عربية، عنوانها)، *العربية لغير الناطقين بها.. ودوافع تعلمها والصعوبات التي تعترض ذلك*، مجلة الضاد الشهرية، التاريخ: ٢٦ مارس، ٢٠١٦ م.
١٥. سورة البقرة، الآية: ٣١
١٦. سورة العلق، الآية: ٣-٥
١٧. سورة الأنعام، الآية: ٣٨
١٨. الدكتور محمد أحمد عبد الهادي رمضان (مقالة عربية، عنوانها)، *العربية لغير الناطقين بها.. ودوافع تعلمها والصعوبات التي تعترض ذلك*، مجلة الضاد الشهرية، التاريخ: ٢٦ مارس، ٢٠١٦ م.
١٩. الدكتور محمد أحمد عبد الهادي رمضان (مقالة عربية، عنوانها)، *العربية لغير الناطقين بها.. ودوافع تعلمها والصعوبات التي تعترض ذلك*، مجلة الضاد الشهرية، التاريخ: ٢٦ مارس، ٢٠١٦ م.
٢٠. الأستاذ الدكتور رشدي أحمد طعيمة، *تعليم العربية لغير الناطقين بها*، إيسيسكو، الرباط ١٩٨٩ م، ص ٨٢-٨٣.
٢١. صحيح البخاري، *كتاب فضائل القرآن*، رقم الحديث: ٤٧٣٩؛ رواه عثمان بن عفان رضي الله عنه.